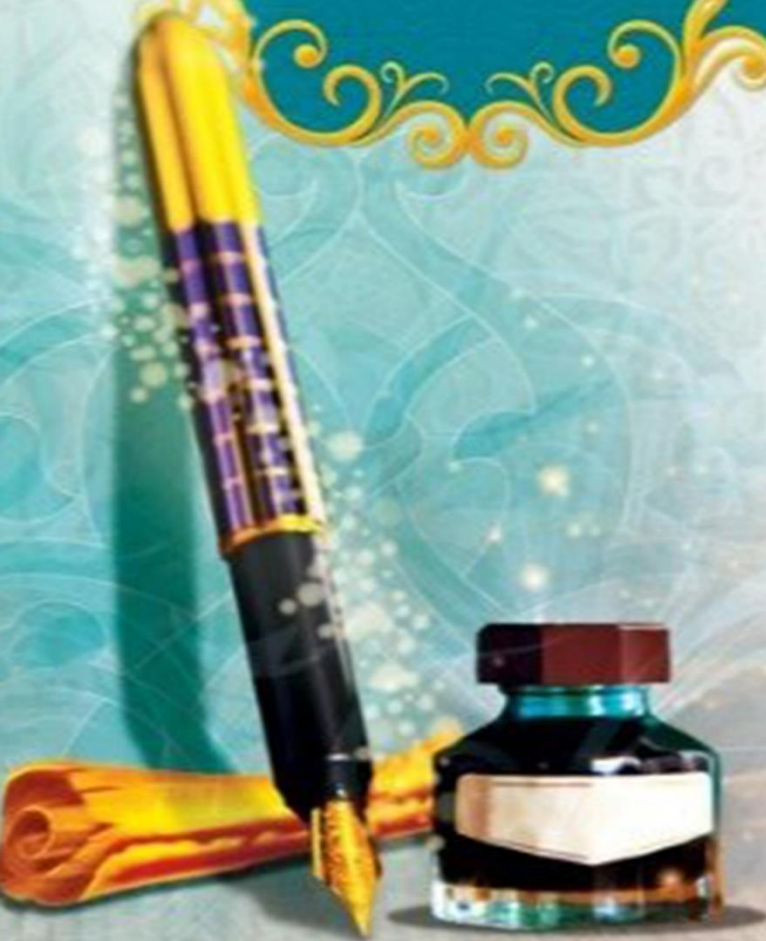


شَرَحُ

العَقِيدَةُ الْوَلِائِيَّةُ

لِشَيْخِ الْأَوَّلِ سَلَامِ بْنِ تَيْمِيَّةَ



السِّيْفُ

تَحْمِيْلُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجَابِرِيِّ



تفريغ الدرس الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضَلُّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وصفيه وخليله، أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، أرسله بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :

فهذا موعد مذاكرتنا في درسنا مع الإخوة في المغرب حفظهم الله وإياكم، وحفظنا الله وإياكم وإياهم جميعا. من العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، ونشركم جميعا على يعني تشجيعنا على هذا الدرس ليكون مذاكرة لنا جميعاً، ونسأل التوفيق لنا ولكم ولإخواننا في المغرب، وأن يجزيكم عنا خيرا.

الموضوع الذي تريد أن نقرأه سمعنا به جزاك الله خيرا.

القارئ: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين: اللهم اغفر لشيخنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: وقد دخل في هذه الجملة ما وصف به نفسه في سورة الإخلاص التي تعدل ثلث القرآن، حيث يقول: **قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾**

الشرح:

هذه السورة سميت **سورة الإخلاص** بهذا الاسم لأنها في توحيد الله وفي صفاته.

فقوله سبحانه وتعالى: **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾** أمر منه سبحانه وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأن يقول لهؤلاء ويجيب أولئك السائلين المتعنتين، الذين كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم أسئلة متعنتة، سواء أكانوا من مشركي العرب أو كانوا من اليهود أو من غيرهم أو من النصارى نصارى نجران أو غيرهم فإن هذا الجواب قد جاءهم بهذه السورة التي أنزلها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم، التي تعدل ثلث القرآن.

فقال سبحانه وتعالى يعني أمرا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾** ، لأنه كما جاء في بعض الآثار أن بعض مشركي العرب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: أخبرني عن الإله الذي تدعوني إليه، هل هو من ذهب أو من فضة أو من ورق أو من كذا، فعند ذلك نزلت هذه الآية.

قيل أن بعض المتعنتين من مشركي العرب لما سأل هذا السؤال أرسل الله عليه صاعقة فأحرقتة، إن صح الأثر بذلك.

وقيل أن اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم هذا السؤال.

والمهم لا يستغرب هذا من أعداء الإسلام أن يسألوا أشياء غير لائقة بالله عز وجل ويتعنثوا في أسئلتهم.

أمر الله سبحانه وتعالى عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بأن يجيبهم عن هذه الأسئلة التعنتية بأن يقول لهم: ﴿قُلْ﴾ ، وكلمة قل تدل على أنه كلام الله، على أن هذا القول من كلام الله سبحانه وتعالى .

قل لهؤلاء: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، يعني الواحد سبحانه وتعالى في ذاته سبحانه بأنه رب العالمين وخالقهم، وأنه سبحانه وتعالى مالك الملك، والذي خلق كل شيء، وهو العالي على عباده جميعاً، قال سبحانه وتعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ﴾: يعني الإله الحق، المعبود بالحق، وعبادة ما سواه باطل، فالله سبحانه وتعالى كما جاء في الأثر عن ابن عباس: هو ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين . فالله سبحانه وتعالى هو الإله الحق، وقيل هو الاسم الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى، ورجح بعض أهل العلم أنه اسمه الأعظم، لأن بقية الأسماء تأتي تابعة له، كما في قوله قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ① هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ② هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ③ ﴿الحشر: ٢٢ - ٢٤﴾

وفي البسملة: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ④، نجد أن الله بدأها باسمه سبحانه وتعالى عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم.

الظاهر أن الذين رجحوا أنه اسم الله الأعظم أن هذه الأدلة تعضد قولهم، لأن بقية الأسماء تأتي تابعة لهذا الاسم الشريف الجليل العظيم، الذي لا يجوز أن يسمى به غيره سبحانه وتعالى.

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾: يعني واحد في ربوبيته، وألوهيته وعبادته وحده لا شريك له، لا يجوز أن يعبد معه غيره.

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾: يعني واحد في الربوبية، وفي الألوهية، وفي الأسماء والصفات، لا يشركه أحد في شيء من ذلك من خلقه سبحانه وتعالى.

﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾: يعني، قيل في معنى الصمد أقوال كثيرة عن السلف وكلها ترجع إلى معنى واحد، وقد ذكر الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى أنها كلها متقاربة وأنها ترجع إلى معاني عظيمة.

قد قيل الصمد: يعني الذي تصمد إليه العباد، يصمد إليه الخلق في حوائجهم وسؤالهم له، ودعائهم له، وإنزال حوائجهم به، فهم يصمدون ويجأرون إليه، ويذرعون إليه بالدعاء، والطلب منه سبحانه وتعالى في كل ما يحتاجونه، والله يجيب دعوة الداعي سبحانه وتعالى إذا دعاه.

وقيل معنى الصمد: معناه الذي لا جوف له، ولا أحشاء له، ولا شيء له يعني من العيوب، ليس فيه عيب ولا فيه نقص، بل هو كامل سبحانه وتعالى، فهو الذي يطعم ولا يطعم، كما قال سبحانه وتعالى:

﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ سبحانه وتعالى، فلا جوف له، ولا يأكل ولا يشرب، ولا يحتاج إلى شيء من ذلك، ولا يحتاج إلى ما يحتاجه الخلق، لأنه سبحانه وتعالى كامل لا يحتاج إلى شيء، ولا يحتاج إلى طعام ولا إلى شراب ولا إلى نوم، ولا إلى شيء، فهو سبحانه وتعالى الصمد الذي لا جوف له، والسيد الذي كمل سؤدده سبحانه وتعالى، وهو المتصف بصفات الكمال والجمال والجلال ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، سبحانه وتعالى.

قول المفسرين في لفظة الصمد أقوال كثيرة غير هذا لكن هذا باختصار.

﴿لَمْ يَلِدْ﴾: هنا لم حرف نفي وقلب وجزم، وهذه تنفي الولد عن الله سبحانه وتعالى، قال سبحانه وتعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَلْبُوتٌ ﴿٣١﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾. وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِبِّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٣٢﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾، يعني كيف يكون له ولد ولم يكن له زوجة سبحانه وتعالى، لأنه لا يحتاج إلى ذلك، لأنه الغني عن كل شيء، وكل شيء فقير إليه، أما هو فلا يحتاج إلى زوجة ولا يحتاج إلى ولد، ولا يحتاج إلى معين، ولا يحتاج إلى أي شيء من خلقه سبحانه وتعالى.

فليس له صاحبة، قال سبحانه وتعالى: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾.

وفي صحيح البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه كما في كتاب التفسير من صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يقول عليه الصلاة والسلام: يقول الله تعالى: «كذبني ابن آدم ولن يكن ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذبه إياي فيزعم أنني لن أعيده كما بدأت، وليس بأول الخلق أهون على من إعادته. وأما شتمه إياي فيزعم أن لي ولدا وأنا الواحد الأحد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا أحد». هذا الحديث في صحيح البخاري في كتاب التفسير في تفسير سورة الإخلاص، في تفسير هذه السورة العظيمة التي تعدل ثلث القرآن.

وقد جاء أن رجلا من الصحابة رضي الله عنه وعنهم أجمعين كان يصلي بأصحابه في السفر أو في السرية التي أمره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يقرأ لهم ويختم بعد القراءة بقل هو الله أحد، فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا وقال: سلوه لأي شيء يعمل ذلك. فسألوه فقال: لأنها

صفة الرحمن فأنا أحبها. فقال صلى الله عليه وسلم: أخبروه أن الله يحبه. وفي رواية: «أن حفظه إياها أدخله الجنة».

فهذا دليل أن حفظ القرآن سبب في دخول الجنة.

هذه سورة عظيمة، قد جاء في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه ذات مرة: «أحرزوا فإنني سأقرأ عليكم ثلث القرآن» فحدثوا، فخرج فقرأ عليهم صلى الله عليه وسلم قل هو الله أحد، ثم قال: «والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن».

لأنها اشتملت على توحيد الله سبحانه وتعالى، ونفي النقائص والتشبيه عنه.

﴿لَمْ يَلِدْ﴾ يعني لم يكن له ولد سبحانه وتعالى.

﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ يعني لم متولدا من شيء سبحانه وتعالى، تعالى وتقدس عن ذلك علوا كبيرا، بل هو الأول الذي لا بداية لأوليته، والآخر الذي لا نهاية لآخريته سبحانه وتعالى.

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ هذا في القراءة الأخرى....

لكن في قراءتنا ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ يعني قراءتان ثابتة كفوا وكفوا، بالهمز وبدون الهمز.

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾: يعني لم يكن له مشابه، ولا مماثل ولا شبيه، وقال سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ، سبحانه وتعالى.

فهذا يعني نفي المماثل عن الله سبحانه وتعالى

الواجب علينا أننا نتمسك بما جاء في الكتاب وفي السنة، منها هذه السورة العظيمة التي تعدل ثلث القرآن، ونكون معظمين لله سبحانه وتعالى، موحدين له، مثنيين عليه بصفات كماله وجلاله سبحانه وتعالى، فإنه الكامل في ذاته وفي صفاته سبحانه وتعالى.

فالواجب علينا أن نعمل بهذا التوحيد، وأن ندعو إليه، وأن على تعالى به.

إنه يجب علينا أننا دائما وأبدا نحافظ على عقيدتنا، نحافظ على توحيدنا.

وفي هذه السورة أيضاً: فيها ردا عظيما على النصارى وعلى اليهود وعل مشركي العرب. الذين يدعون لله الولد. وعلى كل ملحد فيها رد عليهم. وهذا الرد هو الحق، وهو الذي يجب اتباعه.

وأما ما مع هؤلاء من اليهود والنصارى ومشركي العرب ما معهم إلا الإلحاد، وما معهم إلا التلبس لله سبحانه وتعالى، عز وتعالى، وجل وتقدس عن ما يقول الظالمون علوا كبيرا، سبحانه وتعالى.

الواجب علينا أن نتدبر القرآن، ونعلم معانيه، ونقرأ التفاسير التي تبين هذا التفسير بالأدلة من القرآن والسنة كتفاسير أهل السنة، كتفسير ابن كثير، وكتفسير ابن جرير، وتفسير الشيخ عبد الرحمن بن ناصر

السعدي أيضا فإنه وإن كان تفسيراً مختصراً إلا أنه في الحقيقة احتوى على صفوة الأقوال فيما يتعلق بأمور العقيدة، جزاه الله خيراً ورحمهم الله جميعاً، ورحم الله جميع علماء السنة، فقد كتبوا فكفانا الله سبحانه وتعالى بهم.

الواجب علينا أن نتدبر القرآن، وأن نقرأ تفسيره لا سيما تفاسير أهل السنة، التي توضح العقيدة، وتوضح التوحيد، وتنزه الرب عن الشرك سبحانه وتعالى.

وأسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا وإياكم جميعاً لما يحبه ويرضاه، وإن جعلنا من العاملين بكتابه والمتابعين لسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يحيينا على الإسلام والسنة، وأن يتوفانا على الإيمان وعلى السنة، إنه على كل شيء قدير، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأزواجه وذرياته وأصحابه أجمعين، سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.